

حزب الله - عون: أبعد من الصدق والوفاء

توافق في النهاية على مرشح هو طرف في الصراع في المنطقة». على الرغم من أن «الانتخابات الرئاسية نتجت في نهاية المطاف عن حل لبناني - لبناني»، لا تبدو المصادر خجلة وهي تُقر نيابة عن حزب الله بأنه «تصرف وفقاً لمصلحته مئة بالمئة». ألم تكن هذه المصلحة لتتحقق أيضاً مع سليمان فرنجية؟ ترد المصادر بأن تعاطي حزب الله مع الحلفاء «كان بناء على احترام وتقدير للمرشحين الرئاسيين». بيد أن عون فاز بالحصانة «لأن الحزب التزم معه قبل فرنجية، ووفقاً للقراءة السياسية كان هو الأنسب». مشكلة فرنجية أنه «اختير من قبل قوة محلية مؤيدة للسعودية، التي أجبرت على إرسال السبهران إلى لبنان حتى لا تكون خسارتها صافية». لم يكن نقل حزب الله البارودة من كتف عون إلى كتف فرنجية ليبر من دون تداعيات هائلة. الأمر لا يتعلق فقط بمن هو أحق بتمثيل «الخط». ولكن، ما كان سيكون موقف حزب الله لو قرر بعد 10 سنوات من التحالف مع أكبر تكتل «مسيحي»، من محطات مفصلية أثبت خلالها صموده وصدقه، فك هذا الارتباط ليربح الرئاسة ويخسر توازناً حكومياً ونيابياً؟ عشر سنوات من الشراكة الحقيقية كانت ستهدم، وكان عون سيُدفع من جديد إلى أحضان فريق 14 آذار بعد أن لا يكون قد بقي له ملجأ آخر. انطلاقاً من هنا، تفهم كل محاولات حراس «ثورة الأرز» العزف على نغمة أن حزب الله لم يكن يريد عون رئيساً.

القوى الغربية من خلال جهودها وباستعمالها أدواتها المحلية على عزله. صُيق الخناق عليه داخل بيئته. أقفلت الأبواب «السنية» في وجهه. جرت محاولات لدق الإسفين بينه وبين حليفه حركة أمل. فأتى تحالف مار مخايل «التيكون إنجازاً في غاية الأهمية مستمراً منذ 10 سنوات». كانت الظروف مؤاتية «لضرب قوة حزب الله، ففتحت كوة في الجدار اسمها التفاهم مع ميشال عون. طبيعي أن يكون الحزب ملتزماً هذا الخيار». استناداً إلى مصادر 8 آذار. العامل الأخير يخرج من إطار العاطفة والعرفان بالجميل والأخلاقيات. فلا بد من الحديث عن مصلحة حزب الله بانتخاب رئيس «ينسجم معه في مشروعه الإقليمي، وقد أظهر عون هذا الالتزام في موقفه من حرب تموز والحرب في سوريا». تشدد المصادر على أن «حزب الله عطل المجلس النيابي حتى تضطر السعودية لأن

حول خياره الرئاسي سبباً أساسياً في الوصول إلى هذه النتيجة. ولكن لماذا يستحق انتخاب ميشال عون تعطيل البلاد لسنتين ونصف السنة، يصل حزب الله إلى نهايتها ليجد نفسه في موقع المساءلة من قبل جمهور التيار الوطني الحر، ما يضطره إلى القول إنه مستعد ليكشف أوراق أعضاء كتلته الانتخابية خلال جلسة الاقتراع؟ لا بل أكثر من ذلك، يعرض أن يجلس نواب من تكتل التغيير والإصلاح إلى جانب نواب الوفاء للمقاومة حتى يتأكد هؤلاء من أن الحليف وفي بوعده. حزب الله حزب سياسي يُشبه، نوعاً ما، غيره من الأحزاب. لديه أهدافه وتطلعاته والتحديات التي يواجهها وقد تصل في بعض الأحيان إلى حد التهديدات. حاول تدعيم وجوده بتحالفات تطل كل الشرائح الطائفية اللبنانية. نجح في ذلك، فيما بقي «غريباً» عن الساحة «المسيحية». وصولاً إلى شباط 2006، تاريخ توقيع اتفاق مار مخايل. لدى السؤال عن سبب دعم حزب الله لعون، أول ما يتبادر إلى ذهن مصادر في 8 آذار هو «الوفاء». سبب لا يجب، من وجهة نظرنا، الاستخفاف به. العامل الثاني الذي تذكره المصادر هو المصادقية. أي جهة، حليفة أم خصمة، «تعرف أن حزب الله يلتزم بتحالفاته»، ولن يُبدل الحزب عاداته في تجربة الانتخابات الرئاسية. تنقل المصادر أن «الحزب يعرف أنه في السياسة قد يجد فرصاً أفضل له، ولكن ما الذي سيميزه عن باقي القوى إن كان سيغير خياراته وفق مستجدات مصلحته؟ وأي فريق سيكون متشجعاً للتحالف معه؟». في الإطار نفسه، تقريباً، يأتي العامل الثالث وهو «الترام السيد الشخصي بخيار عون». يفخر حزب الله بأن الصدق هو سمته، «العدو يعترف له بذلك». وعلى مدى سنوات طويلة «تعرض الحزب لحملة شرسة ووضع على لوائح الإرهاب، ليس من أجل أن «يأتي في الآخر ويُساهم هو في تشويه صورته؟». من عناصر القوة لدى حزب الله «هي صورة السيد».

رابعاً تحل ورقة التفاهم مع التيار الوطني الحر في 2006. منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وُضع حزب الله في قفص الاتهام وعملت

يُحكى الكثير عن الوفاء والصدق المتبادلين بين السيد حسن نصرالله والعماد ميشال عون. ولكن القول إن حزب الله يريد انتخاب عون لهذا السبب فقط، يكون تبسيطاً للموضوع. المصلحة تكمن في أن يظل رئيس للجمهورية طرف في الصراع الدائر في المنطقة

ليا القرني

ما يعتقد قادة فريق 14 آذار أنه «ثمة»، هو «مفخرة» لحزب الله. يرفع هؤلاء سبابتهم، مجاهرين بأن الحزب «يُعطل انتخاب رئيس للجمهورية». في حين أن أمينه العام حسن نصرالله يقول بالفم الملائن، «نحن نُعطل انتخابات الرئاسة». يعتقد «ثوار الأرز» أنهم بخطابهم يُضيقون الخناق على الحزب محلياً، ودولياً حيث ملعبهم الواسع. «أجندة التعطيل» التي يعمل وفقها الحزب مختلفة. كان واضحاً نصرالله حين أعلن في آخر إطلاقة له: «عندما تُعقد الجلسة المقبلة لانتخاب الرئيس، ستحضر كتلة الوفاء للمقاومة بكامل أعضائها وستنتخب العماد ميشال عون، رئيس تكتل التغيير والإصلاح، رئيساً للجمهورية». عند منتصف نهار اليوم، أو بعده بقليل، سيفك الحليف الأول للتيار الوطني الحر الحصار المطبق على رئاسة الجمهورية بعد سنتين ونصف السنة من التعطيل وسيُنتخب رئيساً فرض من لبنان على الدول الإقليمية التي قبلت السير بالتسوية. ها هو الموعد السعودي إلى لبنان، وزير الدولة لشؤون الخليج ثامر السبهان يجول على القيادات اللبنانية، عله يكسب «صورياً» ما عجزت المملكة العربية السعودية عن تحصيله على أرض الواقع. يُخيل للمرء أن الأمين العام لحزب الله يجلس في مقر إقامته، أساريه منشوحة بعد أن تمكن من تسجيل هدف الرئاسة في مرمى الخصوم. وبعد أن كان «تعنته»



توازي فرحة الجميع وتضاعف ابتهاجهم بالحدث. نعيم كان الملهم الرئيسي وأحد المخططين الرئيسيين في كل تلك المجموعات، وما وصول عون إلى بعدد سوى تحقيق لهدف عمل عليه منذ نشأته. إعلان اسم ميشال عون رئيساً للجمهورية يبعث أملاً جديداً اليوم للجيل العونتي المفصول بعدما عاد «الشعب» إلى «قصر الشعب» ويفترض أن يحمل في قلبه أفكار وأحلام ومشاريع طوني وجورج وهشام وبياتريك ورمزي ونعيم وزياد ولينا وغيرهم.

حزب الله التزم مع عون قبل فرنجية ووفقاً للقراءة السياسية كان هو الأنسب

مشكلة فرنجية أنه اختير من قبل قوة محلية مؤيدة للسعودية (هيلم الموسوي)



يعترض على طلب الحريري، يُعدّ الاثنان، بحسب مصادر مستقبلية، «لعهد استعادة الدولة والنهوض بها». في المحصلة، لا يبدو جعجع الذي دفع بالحريري إلى حضان ميشال عون من الرابحين، إذ قد يوفر وصول مرشحه إلى الرئاسة فرصة يمكن أن تأخذ منه كل ما غنمه في أول لحظة لفقدان التفاهمات. كذلك الرئيس الحريري، فإن التظاهر بالانتحار لمصلحة البلد يمكن أن يتحول إلى حقيقة في حال عاود فتح الروح ببعض الملفات التي تعتبر استغزالية بالنسبة إلى حزب الله. وحده الأخير خرج رابحاً من هذه التسوية. أثبت أنه الحليف الأصدق والأوفى، والخصم الأقوى، وأن العودة إليه سبيل وحيد للدخول إلى بعيدا، وكذلك السراي الحكومي.

العهد الجديد كلام آخر. كيف؟ تقول الأوساط إن «الحريري لمس خلال جلساته مع عون أن الأخير تربطه بالطائفة الشيعية علاقة خاصة، ومن غير الممكن لأحد أن يدخل بين الحزب وبينه»، لكنه ذهب إلى الاتفاق مع عون على الحد الأدنى من الأرباح. طالب الحريري الجنرال بان «يحدو حزب الرئيس نبيه بري في الملفات الخارجية، ولا يحشره في الشارع السني»: أولاً، لا يعلن تأييداً واضحاً لقتال الحزب في سوريا. ثانياً، أن يتجنب الحديث عن أي نقطة تتعلق بالنظام السوري والرئيس بشار الأسد بشكل إيجابي. وثالثاً، الحفاظ على العلاقة مع المملكة العربية السعودية، فلا يؤيد أي موقف سلبي للحزب ضدها، وأن يجعل التمايز قائماً في ما يتعلق بحرب الحزب مع المملكة التي تصنفه إرهابياً. وبما أن الجنرال لم

طالب الحريري عون بأن يحدو حذو الرئيس بري في الملفات الخارجية

في الدرجة الأولى إلى جمهوره، وأن الهدف الثاني بعد رئاسة الحكومة هو تدمير الوزير أشرف ريفي، وقد بات ذلك ممكناً بعد دخول المملكة على الخط». إذاً كل الكلام الحاد ضد سوريا وحزب الله لا يعدو كونه «فرقة إعلامية»، لأن التطبيق العملي في

ينظر إلى رد فعل «حليفه»، فحوّله إلى فرصة جديدة بالاستثمار. دخل القدر على الخط برحيل الفيصل، ولحقت به الظروف الإقليمية التي أتت في غير مصلحة محوره، فوجد في ميشال عون من جديد صهوة جواد سريع للعودة، بغض النظر عن كونه مرشح حزب الله. بحسب دائرته المقربة، «جهد الرئيس الحريري للوصول إلى لحظة الإعلان»، وهو من «طلب من ولي العهد السعودي إرسال موفد عن المملكة لحماية ظهره». ولأن «المملكة باتت حريصة على عودته إلى رئاسة الحكومة كي لا تفقد آخر موطن قدم لها في لبنان، أمنت له المظلة، وشكلت له رافعة كي لا يجرؤ أحد داخل الطائفة السنية على الوقوف في وجهه». تقول أوساط في تيار المستقبل إن «السقف العالي في كلام الحريري الأخير، كان موجهاً

نقطة انطلاق جديدة باتجاه رئاسة الحكومة، معتمداً هذه المرة خيار الوزير سليمان فرنجية، ظناً منه أن حزب الله سيهرول إلى المجلس النيابي لانتخابه. بسرعة قياسية أعلن دعمه لبنيك بنشعي مدعوماً بغطاء سعودي هذه المرة. لكن جعجع سرعان ما قطع الطريق عليه. ولأن شدّ الأصابع أفضل من بترها، استخدم مبدأ العين بالعين، واستعان «بالعدو التاريخي» كي لا يسمح للحريري بإخراجه من اللعبة الرئاسية. كان رئيس القوات يظن أنه بالتفاهة على الحريري ووضع مرشحين من 8 آذار أحدهما في وجه الآخر، سيضرب عصفورين بحجر واحد: إحداهن شرخ داخل فريق الثامن من آذار، وتجميد المبادرة الرئاسية للحريري، وإعادة الملف إلى دائرة المرافعة. غير أن الزعيم الفيلس مادياً وسياسياً وشعبياً لم